

قصص من القرآن الكريم

إسلام الجن في الطائف

إعداد : مسعود صبري

رسوم : ياسر سقراط

رقم الإيداع: ٢٠٣٣٨/٢٠٠٢

لما وجد النبي صلى الله عليه وسلم إعراض المشركين في مكة عنه، ورفضهم للإسلام، وإيذاءهم لأصحابه، فكر أن يدعو الناس خارج مكة، ووقع اختيار النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف، وهي تبعد عن مكة ستين ميلاً، فخرج ومعه مولاه زيد بن حارثة -رضي الله عنه- ومشى النبي صلى الله عليه وسلم هذه المسافة كلها سيراً على الأقدام ومعه زيد، وكان كلما مر على قبيلة دعاها إلى الإسلام، فلم تجبه.



فلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، وذهب إلى ثلاثة من زعمائها، وعرض عليهم الإسلام، فسخروا منه، فقال أحدهم: أمزق ثياب الكعبة إن كان الله قد أرسلك.

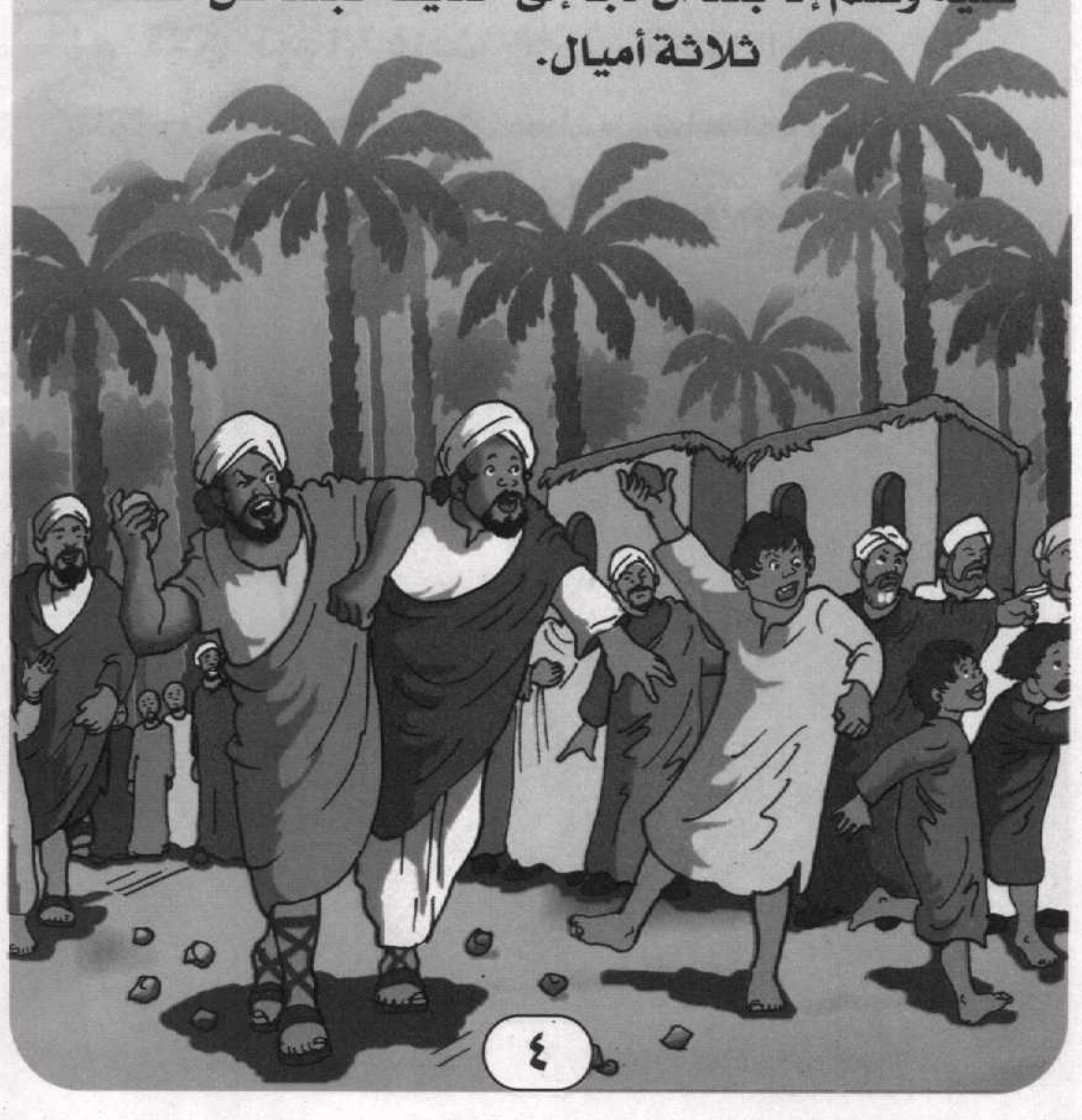
وقال الثاني: أما وجد الله غيرك يجعله نبيًا.

وقال الثالث: إن كنت نبيًا، فأنت أكبر من أن أكلمك، وإن لم تكن نبيًا، فأنت لا تستحق الكلام معي.

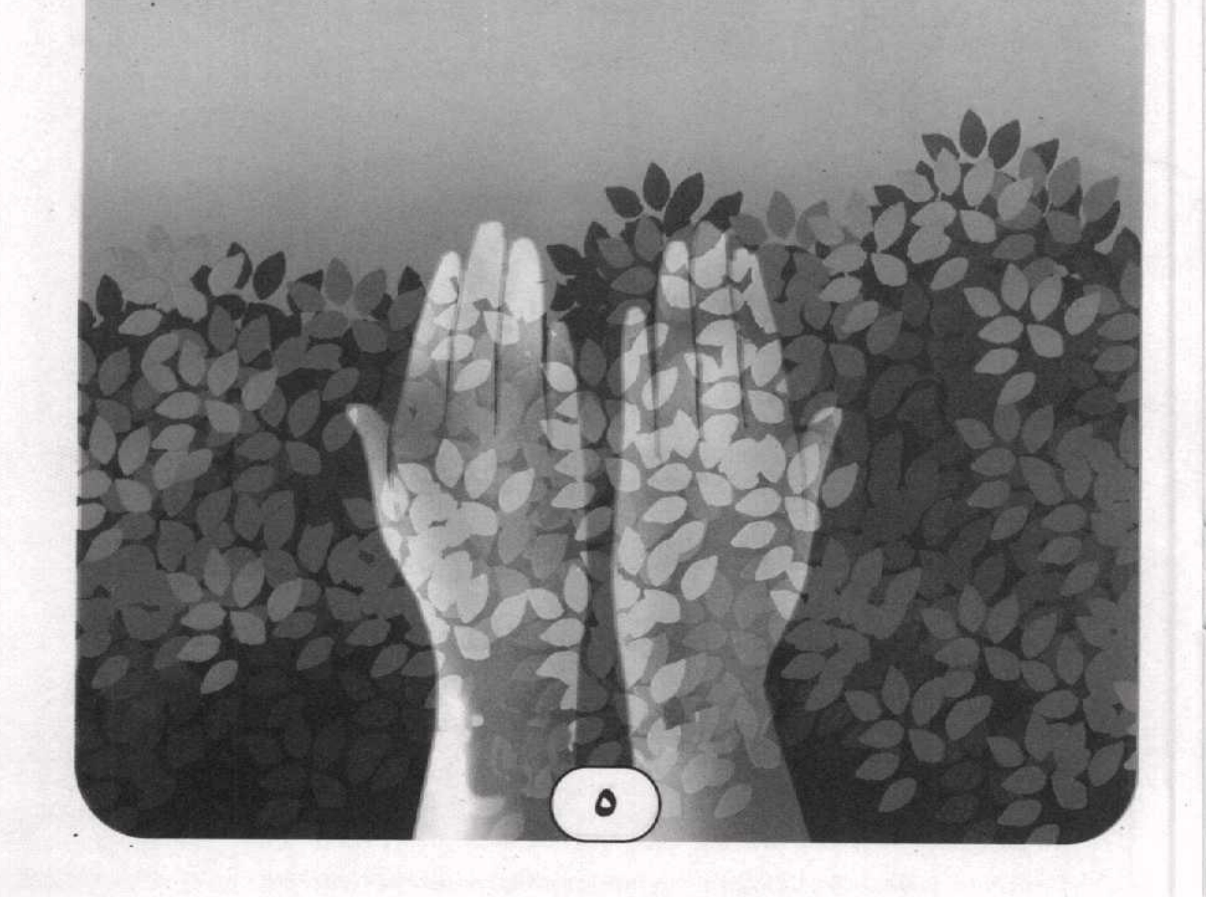
فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم إعراضهم، طلب منهم أن يكتموا الخبر ولا يشيعوه، ولكنهم لم يفعلوا.

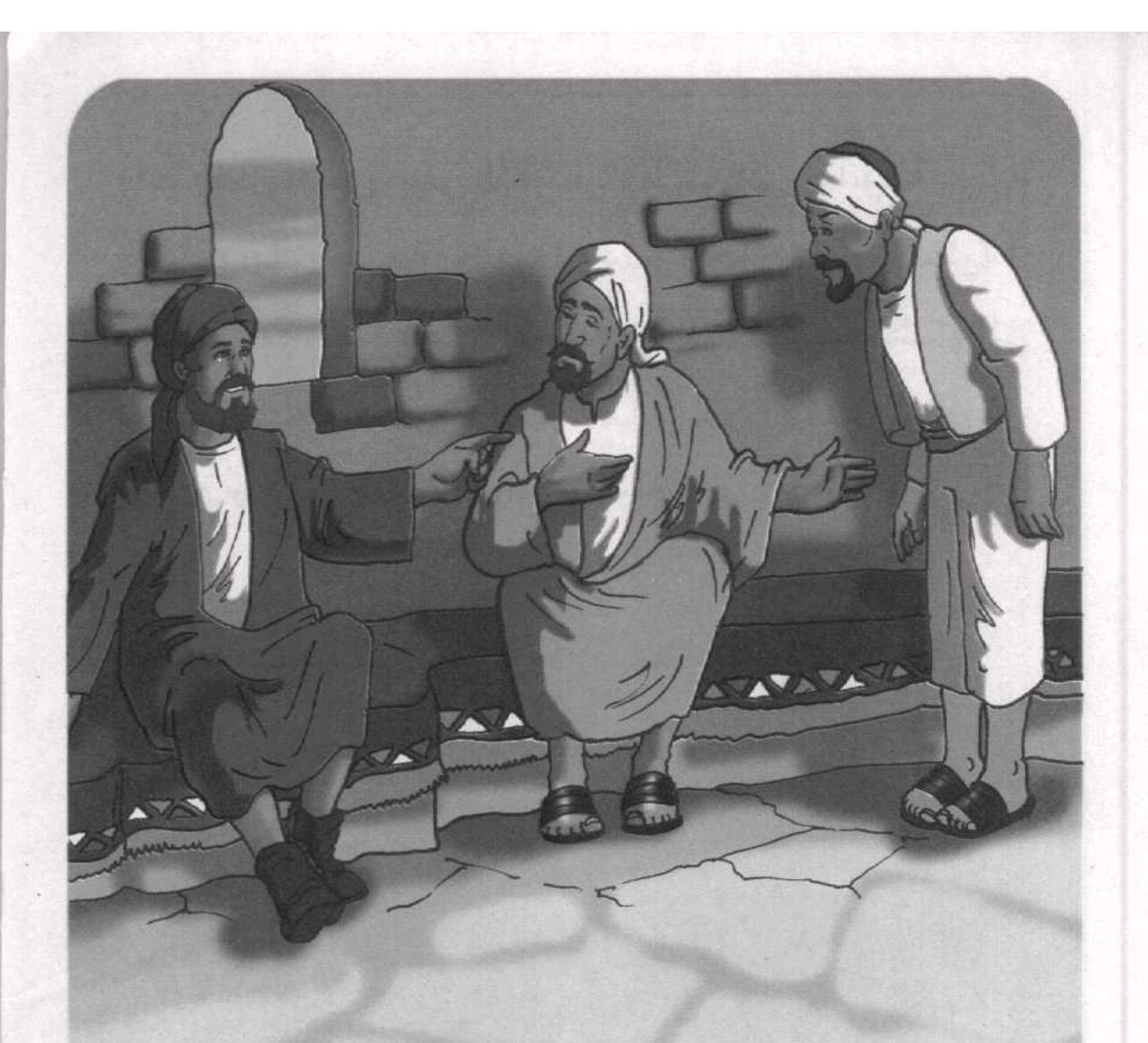


وأقام النبي صلى الله عليه وسلم في الطائف عشرة أيام، لم يترك أحداً من شرفائها إلا ودعاه للإسلام، ولكنه لم يسلم معه أحد، فلما أراد أن ينصرف عنهم سلطوا عليه السفهاء والمجانين يضربونه بالحجارة، والتف الناس حوله صفين، يضربونه بالحجارة، حتى أدموا قدميه، وكان زيد بن حارثة -رضى الله عنه- يقيه بنفسه، حتى شجت رأسه، ولم يترك أهل الطائف الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بعد أن لجأ إلى حديقة تبعد عن الطائف ثلاثة أميال.



ولما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى حديقة عتبة وشيبة ابني ربيعة، وقد بلغ منه الحزن مبلغاً عظيماً، أخذ يدعو الله تعالى، رافعاً بصره إلى السماء، يشكو إلى الله ما حدث له من إعراض الناس عن الإسلام، وأن كل ما لاقاه هين عليه، مادام الله راض عنه.

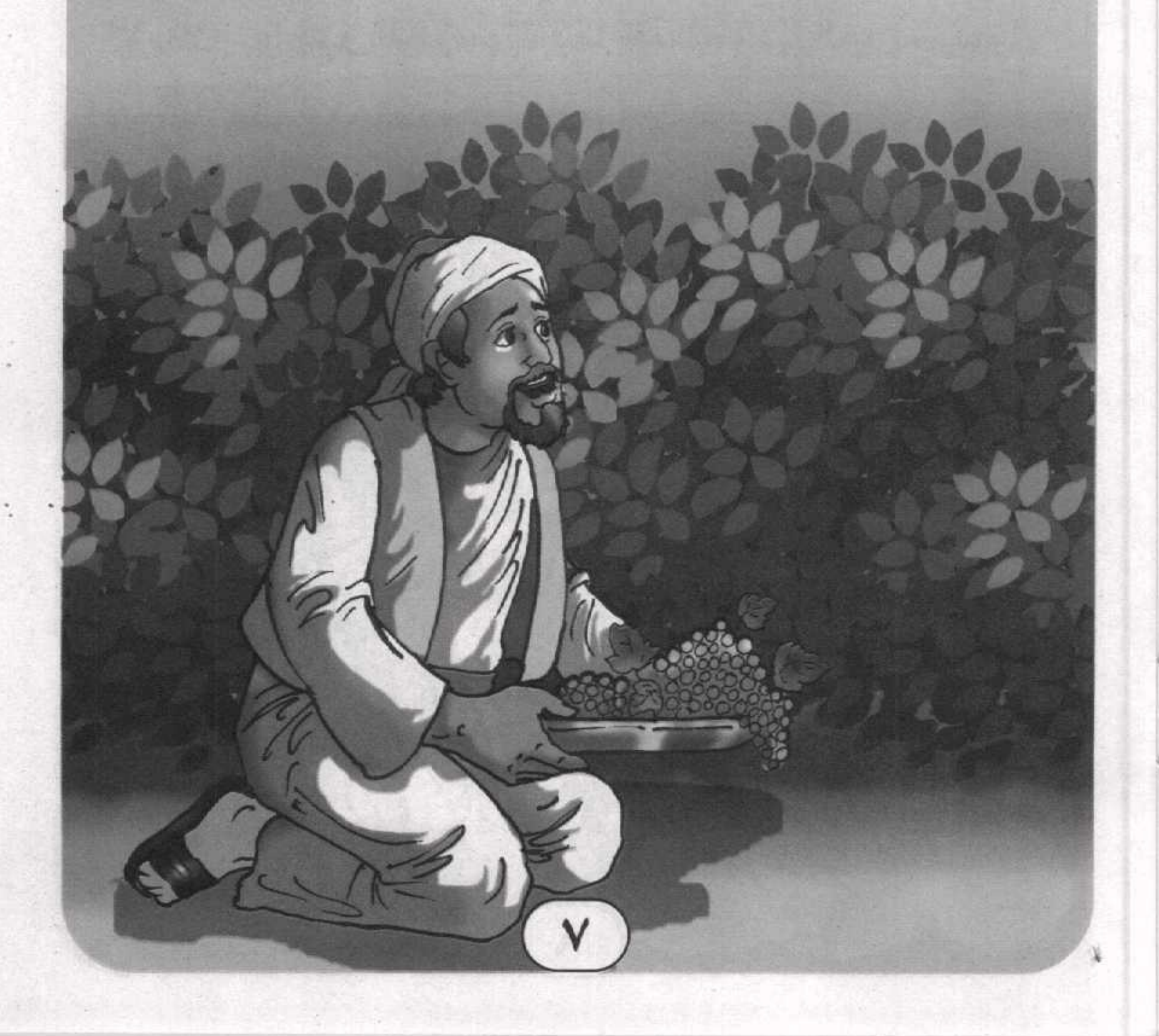




ورأى عتبة وشيبة حال النبي صلى الله عليه وسلم، فرقا له، وقال أحدهما للآخر: انظر، لقد أوذي محمد إيذاءاً شديداً، إن الدم يسيل من قدميه.

فقال الآخر: أقترح أن نرسل له غلامنا عداساً بعنقود من العنب، فنادا عداساً، وأمراه أن يأخذ بعض العنب يقدمه لمحمد صلى الله عليه وسلم.

فذهب عداس بطبق من العنب إلى النبي وتكلم عداس مع النبي صلى الله عليه وسلم، فعرف النبي أنه نصراني من قرية نينوى بلدة نبي الله يونس بن متى، فسأله عداس من أين يعرف يونس -عليه السلام- فأخبره أنه نبي، فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأس النبي ورجليه، فلما عاد إلى عتبة وشيبة حذراه من النبي صلى الله عليه وسلم.



وفي هذه الأثناء، كانت الجن منتشرة تبحث في الأرض عن سر شيء حدث لهم، فقد كانوا يصعدون إلى السماء ويتسمعون من الملائكة ما يحدث، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك منذ فترة، فاتفقوا على أن ينتشروا في الأرض حتى يعرفوا السر، فلما رأوا الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن، علموا أن ذلك هو السر، فآمن من سمع القرآن، وعادوا إلى قومهم يخبرونهم بذلك، ويدعوهم إلى الإسلام. وأخبر الله رسوله بما حدث، وأتى الجن للرسول وجلس معهم وعلمهم الإسلام.

